



روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل

لعبة المحترفين



● رجل المستحيل ● لعبة المحترفين ● ٣٨ ● النسخة العربية الجديدة للخطبة بالخطوط

www.dad4arab.com

المسلسل
المؤسسة العربية الجديدة

الترتيب



د. سيد مازوق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زائفة
بالأحداث
المثيرة

٣٨

التميز في مصر

بوما يعادل دولارا
أمريكا في سنار
الدول العربية

لعبة المحترفين

- ما قواعد الجاسوسية والصراع بين أجهزة المخابرات المختلفة ؟
- لماذا اختار (أدهم صوى) (ألمانيا) قتال (الموساد) هذه المرة ؟
- أرى ... لمن يكون النصر في هذه الجولة من (لعبة المحترفين) ؟
- اقرأ الطاصيل المثيرة لشيء .. كيف يعمل (رجل المستحيل) .



العدد القادم : أعماق الخطر

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صوى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صوى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - رُقعة الشطرنج ..

عبرت خمس القاهرة على مبنى المخابرات العامة المصرية ، في نفس اللحظة التى عبرت فيها سيارة (أدهم صوى) بوابه ، وترجل هو منها في رشاقة وهدوء كمادته ، وأشار إلى حارس البوابة ، الذى حركه ، وطلب منه إبراز بطاقة الأمن كالمعتاد ، برغم معرفته التامة للشخص (أدهم) ، إلا أن (أدهم) ناوله بطاقته في بساطة من اعتاد ذلك ، فهو يعلم أن إجراءات الأمن لا تعترف بالوجه الذى يسهل تزييفها ، و (أدهم) نفسه أستاذ في هذا المجال ، وعندما أعاد إليه الحارس بطاقته سأله (أدهم) :

— هل السيد المدير في مكتبه ؟

أجابته الحارس في احترام :

— إنه ينتظرك يا سيادة العقيد .

لمجامل (أدهم) المصعد كمادته ، وارتقى درجات السلم إلى رشاقة وثبات ، حتى الطابق الثالث ، وهو يلقى التحية على

كل من يقابله من رجال الخابرات ، حتى وصل إلى مكتب مدير الخابرات العامة ، فطرق الباب ، وانتظر لحظة حتى جاءه صوته يدعوه إلى الدخول ، فدخل ، وأغلق الباب خلفه ، وهو يقول :
— العفد (أدهم صوى) في خدمتك يا سيدي .

كان مدير الخابرات منهمكاً في فحص رقعة شطرنج ، اصطفت فوقها قطع اللعب ، ورفع رأسه إلى (أدهم) ، قائلاً في حجة تم عن التفكير العميق :

— اقرب يا (ن - ١) .. كيف حالك ؟

جلس (أدهم) على المقعد المقابل لرقعة الشطرنج ، وقال باسمًا :

— في خير حال يا سيدي .

ثم أشار إلى الرقعة ، قائلاً :

— هل تهوى هذه اللعبة يا سيدي ؟

اتسم مدير الخابرات ابتسامة باهتة ، وقال :

— إنها لعبة رائعة ، يمارسها كل من يهوى ألعاب الذكاء

١٠ (ن - ١) .

ابتسم (أدهم) وهو يقول :

— أعتقد أن عملنا ما هو إلا رقعة شطرنج ، تتميز بمزيد من

الخطورة والحدس يا سيدي .

بدا التفكير العميق على وجه مدير الخابرات ، وهو يقول :
— هذا صحيح إلى حد كبير يا (ن - ١) .

ثم نهض من مقعده ، وتأمل الرقعة واقفاً بضع لحظات ، ثم قال :

— هل تعلم شيئاً عن مباراة الشطرنج المقامة في مدينة (هامبورج) يا (ن - ١) ؟

أوماً (أدهم) برأسه إيجاباً ، وقال :

— إنها مباراة عالمية للهواة من جميع أنحاء العالم يا سيدي ، وأعتقد أن مصر تشترك بأربعة لاعبين .

أشار إليه مدير الخابرات ، قائلاً في حجة عجيبة :

— هذه هي المهمة التي استدعيتك من أجلها

يا (ن - ١) .

نظر (أدهم) إلى مدير الخابرات في دهشة ، ثم ابتسم وهو

يقول :

— أحتاج لاعبين إلى حماية من خطر ما ؟ أم أن الخابرات

المصرية تنوي ضئي إلى القريب ؟

قال مدير الخابرات في ضيق :

— لا هذا ولا ذلك يا (ن - ١) ، إنما مشترك في

مباراة بالفعل ، ولكنها مباراة شطرنج من نوع آخر ، تحمل
قطعها الأسلحة النارية ، وتطلق النار دون الالتزام بقواعد
اللعبة .

بدا الاهتمام على وجه (أدهم) ، وهو يقول :

— أهي جولة جديدة مع (الموساد) يا سيدي ؟

رفع مدير المخابرات سياحه ، وقال :

— نعم يا (ن - ١) .

ثم أردف ، وهو يحدد كفيه خلف ظهره :

— إن ضباط (الموساد) يحاولون نسج عيولهم حول

لاعبينا الأربعة ، ولقد حاولوا بالأمس تجنيد أحدهم ، ويدعى

(شريف صالح) للتجسس لصالحهم .

صالت عينا (أدهم) ، وهو يقول :

— وهل نجحوا ؟

ابسم مدير المخابرات وهو يقول في حجة أقرب إلى القبح :

— إن مصر وأجنادها بخير يا (ن - ١) .

ثم تابع قائلاً :

— لقد تظاهر (شريف) بالوافقة ، وتنادى في غيبيل

دوره ، حتى أنه طلب منهم زائداً شهرياً يبلغ ألفي دولار ، ولقد

وافقوا بالطبع ، ولم يكذب القبيح بعددهم ، حتى دخل إلى أول
هاتف صوملي ، وطلب السفارة المصرية ، وأخبرهم بالأمر في
إيجاز ، وطلب منهم سرعة التصرف ، ثم أسي المكالمة في سرعة
عشية أن يكون مراقباً .

ابسم (أدهم) في سعادة ، وقال :

— إنه شاب شجاع .

أوماً مدير المخابرات برأيه موافقاً ، وقال :

— إنه عبقري ، لذا فقد اختر الطريق الصحيح ، ولكنه

لا يمتلك الخبرة الكافية لخداع جهاز (كالموساد) .

ابسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :

— إنهم أحياء يا سيدي .

ظهر الضيق على وجه مدير المخابرات ، وهو يقول :

— هذا القول ينقص من قدرنا لا قدرهم يا (ن - ١) ، فلو

أنهم أحياء كما تقول ما كان لانتصارنا عليهم طعم ، إنهم عبارة

في مجازهم ، وكذلك نحن ، لذا فالمعركة بيننا تشبه ما يحدث فوق

رقعة الشطرنج بين بعضي عالمين .

نهض (أدهم) وهو يقول :

— ما المطلوب مني بالعبط يا سيدي ؟

ابنهم مدير المخابرات ، وهو يقول :

— ستخوض لعبة الشطرنج على طرفتي أيها العفيد ،
مسافر فوراً أنت وزميلك إلى (هامبورج) ، وستعاون
(شريف) على إقناع رجال (الموساد) بصلاحته للعمل
معه ، وسوكلى تدبره على خداعهم ، باختصار ستصنع منه
جاسوساً مزدوجاً لا يشق له غبار .

قال (أدهم) في هدوء :

— إنه أمر بالغ الخطورة يا سيدي ، فأنت خطوة فاشلة قد
تعي نهاية (شريف صالح) ، خاصة وأن كل رجل مخابرات في
(الموساد) يحفظ ملاحظي عن ظهر قلب .

بدت ابنة مدير المخابرات عجيبة ، وهو يقول في
هدوء :

— لقد تعمدنا ذلك يا (ن - ١) ، وأصارك القول
إنني لم ألتفت إلى مقدار الخطورة ، فأننا أعلم أننا أسند الأمر لمن
يُدعى (رجل المستحيل) .

٢ — جاسوس بالفطرة ..

شعرت (منى توفيق) بالملل ، بعد أن انقضت ساعات
ثلاث وهي تراقب اللاعبين ، الذين يفلتون قطع الشطرنج في
بطء وروية ، فاستدارت إلى (أدهم) ، وفتحت فمها
لتكلم ، ولكن عينيها توقفتا على ملاحظه الجديدة التي صمعا
تكره البار ، كان قد حوّل عينيها السّوداوين إلى لون أزرق
كالسما الصافية ، وأضاف إلى وجهه الوديع بعض التجاعيد
القليلة أسفل عيني ، وحول فمه وأنفه ، وشارباً كثافت أنفه ،
يكاد يغطي فمه ، وأعاد شعره إلى الوراء ، وصبح فؤاده باللون
الأبيض ، واشتركت حلته الأنيقة باهظة الثمن في منحه مظهر
رجل الأعمال الذي ، الذي تجاوز الأربعين يضع سنوات ،
والذي حضر بصحبة سكرتيرة الشراء الحسنة لمشاهدة مباراة
الشطرنج في (هامبورج) .

وبرغم هذا التّكرار البسيط ، إلا أن ملاحظ (أدهم) تغيّرت
فجأة ، ولا حظت (منى) هذا التّغير وهي تتأمل في إعجاب ،
ثم همست :

— هل تعلم أنك ستبدو أكثر وسامة ، حينما يقدم بك
العمر يا (أدهم) ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة شاحبة ، وقال وهو يرمي برأسه
إلى رجل طويل القامة ينامى القوام ، يجلس على بعد أمتار قليلة
منهما :

— هذا هو ذا خصمنا في لعبة الشطرنج الكبرى يا (منى) .
استدارت عنها (منى) ، إلى الرجل الأصغر ذى الأنف
المائل ، على حين تابع (أدهم) قائلاً :

— إنه يُدعى (إيذاء) ، ضابط مخبرات في (الموساد) ،
وهو يقيم في (ألمانيا الغربية) بصفة دائمة ، ويدير ملهى ليلاً
يمتلكه (الموساد) ، من أجل الإقناع بالعرب الذين يقيمون
هنا ، أو يأتون للدراسة أو العمل ، ومهمته هي محاولة تجنيد أى
منهم للعمل لحساب دولته .

ابتسمت (منى) ، وهى تقول :

— يبدو أنك تعلم كل شيء عنه .

هز (أدهم) كتفيه ، ومطّ شفتيه وهو يقول :

— إن له ملفاً ضخماً في أرشيف مخبراتها يا (منى) .

عادت (منى) تتأمل اللاعنين ، ولكن الملل لم يلبث أن
سيطر عليها مرة أخرى ، فالتفت إلى (أدهم) وسألته :

— كيف سقابل (شريف) أمام (إيذاء) ؟

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة ، وقال في لحظة تمّ عن
الاستهتار والظفة :

— لا عليك يا عزيزتى ، سيم كل شيء طبقاً لقواعد اللعبة .
سألته في دهشة :

— أية لعبة ؟

أجاب وابسامته تزداد انشاعاً :

— لعبة الشطرنج ، وشطرنج المخبرات يا عزيزتى .

أحاط عدد من الرؤاد بـ (شريف) ، وهو يتسم في سعادة
ووقار ، بعد أن نجح في الفوز على خصمه الفرنسى ، وصعد إلى
الدور قبل الثمان ، وسرعان ما تخلّص من حوله ، وتحرك نحو الغرفة
الخاصة التى أعدها له إدارة المخابرات ، حينما استوقفه (أدهم) ،
ومدّ يده بصفاحه ، قائلاً في لهجة رصينة وباللغة العربية :

— أهتلك يا سيّد (شريف) ، لقد كنت رائعاً في مبارياتك
الأخيرة .

تأملت (منى) (شريف) ، كان شامًا في الثالثة والعشرين من عمره ، نحيل الوجه والجسد ، طويل القامة ، له شعر مجعد كثيف ، وأنف طويل ، ويرتدى منظارًا طيبًا أبيضًا ، ولقد بدا هادئًا متأسكًا وهو يصافح (أدهم) ، قاتلاً في ابتسامة أليقة :
— أنت مصري يا سيدي ، كم تسعدني مقابلتك هنا .

ابسم (أدهم) ، وضغط حروف كلماته ، وهو ينظر في عيني (شريف) مباشرة ، قاتلاً :

— لقد حضرت خصيصًا من أجلك يا سيّد (شريف) .
لم يبدِ على وجه (شريف) أنه قد فهم شيئًا من عبارة (أدهم) ، ولكنه ابسم وهو يقول :

— أشكرك يا سيّد ؟

قدم (أدهم) نفسه قاتلاً :

— (أحمد صادق) ، مهندس ، ورجل أعمال مصري .

وال تلك اللحظة سمع الجميع صوتًا ناعمًا ، يقول باللهجة

المصرية السليمة :

— ذغني أصافحك يا عزيزي (شريف) ، لقد أسعدني

فوزك للعبادة .

استدار الجميع إلى مصدر الصوت ، فظالمهم وجه (إيزاك) ،

الذي ارتسمت فوقه ابتسامة منافقة ، وهو يمدّ يده إلى (شريف) ،

وتولّعت (منى) أن يصافحه (شريف) ، إلا أنه دسّ كفيه في جينّ سرواله ، وقال في هدوء ، دون أن تشاركه ابتسامته :

— أشكرك يا سيّد (إيزاك) ... أقصد يا هر (فريدريش) .

ثم أشار إلى (أدهم) ، قاتلاً :

— أقدم لك المهندس (أحمد صادق) ، من مصر .. لقد

حضر خصيصًا لمشاهدة المباراة .

تألق بريق عجب في عيني (إيزاك) وهو يتفحّس في (أدهم)

بنظرة فاحصة ، وتغيّمت ملامحه لحظة ، ثم لم تلبث أن لالت

وهو يمدّ يده لمصافحة (أدهم) ، قاتلاً :

— كم تسعدني مقابلتك يا سيّد (أحمد) ، فأنا ألوق لمقابلة

مصري .

سأله (أدهم) في هدوء :

— أنت تحدث اللهجة المصرية بطلاقة تثير الدهشة يا هر

(فريدريش) ، ألنت مصري ؟

ابسم (إيزاك) ، قاتلاً :

— أنا نصف مصري يا سيّد (أحمد) ، ولقد ولدت في

مصر ، وأقام والداي هناك حتى بلغت الثانية عشرة من عمري ،

أما اسم (فريدريش) هذا ، فهو مكتسب بعد إقامتي الطويلة

في (هامبورج) .

ثم عاد يفرس في ملاح (أدهم) لحظة ، قبل أن يردف :
— وسنظلي كثيراً قبل مغادرتك (هامبورج) يا سيّد
(أحمد) .

صافحه (أدهم) و (منى) مرة ثانية ، ثم انصرفا إلى
هدوء ، عل حين بقي (إيزاك) يتحدث مع (شريف) في
هدوء ، ولم يكذ (أدهم) و (منى) يتعدان حتى انتهت
(أدهم) ، وقال في لهجة تنم عن إعجابه الشديد :

— هذا الشاب عبقري يا (منى) ، إنه موهوب .

تطلعت إليه (منى) في دهشة ، وقالت :

— كيف أمكنت أن تحكم عليه يا (أدهم) ؟ إنك لم تلتق

به سوى لحظات .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وقال في لهجة مرحة :

— لقد حدث الكثير في هذه اللحظات يا عزيزي ، لقد

حركنا أول قطع الشطرنج تحت أنف (إيزاك) ، وبصره ، ألم

أقل لك إن (شريف) هذا جاسوس بالقطرة ؟

٣ — رباح الشك ..

كان مدير اخبارات المصرية منهمكاً في مطالعة بعض التقارير
الحامّة ، عندما دلف إلى مكتبه رئيس قسم الشرطة ، وقدم إليه
ورقة كبيرة ، وهو يقول في احترام :

— لقد وردت هذه البرقية منذ نصف ساعة من (هامبورج)
يا سيّد .

احتفظ مدير اخبارات البرقية الكبيرة ، وهو يتف :

— من نصف ساعة ١٢ .. ولم تَم تأتِ إلى مكنتي على الفور ؟

أجابه الرجل في هدوء :

— لقد أرسلها السيد (أدهم صوي) ، مستخدماً أعتد

شفراتنا السريّة يا سيّد ، ولقد استغرق الأمر وقتاً طويلاً وموزعاً ،

وإعادة كتابتها .

لم يلق مدير اخبارات بالآ إلى اعتذار رئيس قسم الشرطة ، إذ

كانت حواسه كلها قد انصبحت في قراءة البرقية ، ولم يلتفت

وجهه أن اكتمى بالقلق ، وهو يقول :

— يا إلهي !! إنها تلجأ الشكوك في نفسي على نحو ضخم .
سأله رئيس قسم الشرطة في دهشة :
— ولم يا سيدي ؟! .. إن العقيد (أدهم) يقول إن ذلك
الشاب متجلبوب للغاية .

صاح مدير المخابرات وهو يبت من خلف مكتبه :
— هذا أكثر ما يثير الدهشة ، اقرأ الوثيقة مرة أخرى
بتمعن ، وسأخبرك ما أعنيه ، لا بد من تحديد (أدهم) .. لا بد .

* * *

لفرت (منى توفيق) فاما وهي تتطلع إلى (أدهم) في
دهشة ، وتسأله :

— هل فعل (شريف) كل هذا ؟! .. إنه موهوب حقاً .
أطلق (أدهم) ضحكة مرحة ، وقال :

— نعم يا عزيزتي .. لقد دسست في يده ورقة صغيرة بها
عنواننا حينما صالحته ، ولقد تلقاها هو في واحة ، دون أن يبدو
على ملامحه أية تغيرات ، وظل يتحدث في هدوء ، حتى عندما
أزاد (إيزاك) أن يصالحه دسّ الورقة في جيب سرواله في
بساطة ، إنه يجيد قواعد اللعبة كالمختبرين .

زوت (منى) حاجبها الرقيقين ، وقالت :

— ألا يبدو هذا مثيراً للشك ؟
صمت (أدهم) لحظة ، ثم قال :
— ربما بدا كذلك يا عزيزتي ، ولكنني أتق في (شريف) هذا .
سأله في لحظة خرجت — على الرغم منها — محتدة :
— أتق فيه هكذا ؟! .. دون دليل واحد ؟؟
دسّ (أدهم) كفيه في جيب سرواله ، ورفع رأسه إلى أعلى
صامتاً يضع لحظات ، ثم عاد ينظر إليها ، قائلاً :

— إنها لعبة الشطرنج يا عزيزتي .. فلقد وصل (شريف)
إلى هنا منذ ثلاثة أيام فقط ، وقام (إيزاك) بتجنيدته منذ يوم
واحد ، وعلى الفور قام (شريف) بإبلاغ السفارة المصرية ،
وطبقاً لقواعد الشطرنج يضعنا هذا أمام احتمالات ثلاثة .
صمت لحظة ، ثم استورد :

— إما أن يكون (إيزاك) قد نجح في تجنيد (شريف) ،
ودفعه إلى تمثيل هذه المحاولة للاتصال بالمخابرات المصرية ، بهدف
أن يصبح عميلاً مزدوجاً ، أو أن يكون (شريف) صادقاً في كل
كلمة نطق بها .

عاد (أدهم) إلى صمته يضع لحظات ، ثم أرفف :
— والاحتمال الثالث هو أن يكون (شريف) عميل سابق

(للموساد) ، ثم تجيده منذ زمن طويل ، وفُزِبَ لدينا دائما ،
حتى يمكنه القيام بهذا الدور المعقد .

سأله (منى) في جلد :

— وأيهما أقرب إلى تصوُّرك ؟

أجابها دون أن يزيله هدوءه :

— إننى أرفض الاحتمال الأول يا (منى) ، فلا يمكن إقناع
رجل تم تجيده منذ يوم واحد بكل هذا القدر من المخاطرة ،
خاصة وأنه يخاطر بحياته .. كما أنه حينئذ لن يكون قد اكتسب
كل هذه المهارة .. والاحتمال الثالث يبدو بعيدا عن التصوُّر ،
فهو يعنى أن مخبراتها كانت في غفلة طوال الوقت ، ولكنه
مقبول أيتها .

عاد (أدهم) إلى صمته وقتا أطول ، وبدا وكأنه يحاول التخاذ
لقرار ما ، ولكن أسايره لم تلبث أن لامت وهو يقول في هدوء :
— ولكن لم تسجل يا عزيزى ؟

وقبل أن يتم عبارته ، ارتفعت دقات ثلاث منتظمة على باب
الغرفة ، فخرج نحوه وهو يتسم في هدوء ، قائلا :
— لقد وصل (شريف) يا عزيزى ، في موعده قريبا ، وحالت
لحظة نقل القطعة الثانية في رُقعة الشطرنج .

تأول (شريف) كوب الشاي من يد (منى) بطريقة تتم
عن حسن التدقيق ، ورشف منه رشفة ، ثم غطهم مبتسما :

— ياله من إحساس رائع أن يتأول الإنسان كوبا من
الشاي ، معلما بالطريقة المصرية في قلب (ألمانيا) !!

سأله (منى) فجأة :

— كيف وصلت إلى هنا ؟

ابتسم (شريف) في هدوء ، وهو يقول :

— بالطريق المباشر يا سيدى ، لقد ركبت سيارة ، وطلبت
من السائق أن يصل لى إلى هنا .

ظهر الغضب في صوت (منى) ، وهى تقول :

— أى أنك خرقت كل وسائل الأمن المعروفة ، كان ينبغي
أن تراوغ طويلا قبل أن تصل إلى هنا .. ماذا لو أن أحدهم
يتبعك ؟

نظر إليها (شريف) في خيرة ، ورفع عييه إلى (أدهم)
مستغلا ، فابتسم (أدهم) ، وقال في هدوء :

— لا تدع الخيرة تملكك إلى هذا الحد يا صديقى ، إن
(منى) أكاديمية إلى حد كبير .

صاحت (منى) في جلد :

— ماذا تقول يا (أدهم) ؟

التفت إليها ، وقال في هدوء :

— أنا الذى طلبت منه أن يصح هذا الأسلوب يا (منى) ،
فالمراوغة مستبشرة إلى أنه يعلم كونه متبوعًا ، وأنه يهرب من هذه
المتابعة ، إنها لعبة المحترفين يا عزيزتى .

قالت في ضيق :

— وكيف يبرر حضوره إلى هنا ؟

أسرع (شريف) بحميتها :

— دعوة لتناول العشاء يا سيدتى ، إنها خطوة مباشرة لتجمل
الخصم بتردد طويلًا ، هذا هو الأسلوب الذى ربحت به مباراة
الشطرنج هذا الصباح .

سقطت (منى) على أقرب مقعد ، وأضاحت بوجهها وهى
تقول في ضيق :

— لست أفهم شيئًا من لعبة الشطرنج هذه .

ابسم (أدهم) في سخرية ، على حين ظلت ملامح (شريف)
تعبّر عن خبثه البالغة ، إلى أن قال (أدهم) :

— والآن يا عزيزتى (شريف) .. ذغنا من كل هذه المناظرات
الكلامية ، ولنبداً معاً الدرس الأول من لعبة المحترفين .

احططج (إيزاك) في مقعده ، يتأمل الرجل الواقف
أمامه ، وقد عقد أصابع كفيه أمام وجهه ، وعُلل صامتًا
لحظات ، ثم سأله :

— إذن .. فقد ذهب إلى هناك مباشرة ، ولم يزاوِغك
مطلقًا يا (هيرمان) ؟

هزّ (هيرمان) رأسه نفيًا ، وقال :

— مطلقًا يا سيد (إيزاك) ، لقد كان يتصرف بعطوية
مدهشة .

قطب (إيزاك) عينه ، وقال :

— هذا ما يثير في نفسى الشكوك يا (هيرمان) .. فليس
هكذا يتصرف شاب يعلم أنه يخون بلاده .

ثم نهض من مقعده ، وتحرك داخل الغرفة في قلق ، قبل أن
يردف :

— لقد راقبته وهو يلعب مبارياته الأخيرة هذا الصباح .. لقد
كان هادئًا متأنسًا إلى حدٍّ يثير الدهشة ، إنه يثير في نفسى
شكوكًا رهيبه ، فهو إما أن يكون موهوبًا في مجال التجسس إلى
نحو يصنع منه أعظم جاسوس في القرن العشرين ، أو أنه عميل
للمخابرات المصرية .

عقد (هومان) حاجبيه متفكرًا ، ثم قال :
 — لقد سمعت أنت إليه ياسيدى ، ولم يسمع هو إليك ،
 وهذا لا يطق مع كونه عميلًا للمخابرات المصرية .
 عنهم (إيزاك) فى لحظة سمع عن تزايد شكوكه :
 — من يدري يا (هومان) ؟ .. من يدري ؟
 لم يكذب (إيزاك) بنى من عبارته ، حتى ارتفع ولين
 الهاتف ، فاعتطف سماعته فى سرعة ، ووضعها على أذنه قائلاً :
 — هنا هر (فريدريش) ، من المتحدث ؟
 أجابه صوت (شريف) يقول :
 — إنه أنا ياسيد (إيزاك) ، (شريف صالح) ، إننى أحل
 لك مفاجأة مذهلة ، هل تعلم من هو السيد (أحمد صادق) ؟
 إنه ضابط مخابرات مصرى يدعى (أدهم صبرى) !!



أجابه صوت (شريف) يقول :
 — إنه أنا ياسيد (إيزاك) ، (شريف صالح) ، إننى أحل لك مفاجأة ..

٤ — لعبة الموت والدمار ..

مضت ساعتان على حديث (شريف) مع (إيزاك) هائلاً ، ولكن جسد (إيزاك) لم يكن قد تولّف عن الانزعاج بعد ، وبدا هذا واضحاً في أصابعه وهو يشغل سيجاره ، ويتأمل وجه (شريف) الذي يجلس أمامه في هدوء ، ومضت فترة طويلة من الصمت ، أعطى معها جزء كبير من السيجار ، قبل أن يقول (إيزاك) :

— وما الذي دفعك للذهاب إلى (آدم صبرى) ؟

ظهر الضجر على وجه (شريف) ، أو أنه نجح في تمثيل هذا الدور ، وهو يقول :

— للمرة العاشرة أقول لك إننى لم أكن أعلم حينئذ أنه ضابط مخابرات مصرى ، ولقد دعاني لتناول العشاء ، فوافقت ظناً منى أنه مجرد رجل أعمال مصرى .

عاد (إيزاك) بنفث دخان سيجاره مجزّء من التوكر والعصية ، وقال :

— ولماذا أخبرك أنه ضابط مخابرات مصرى ؟

هزّ (شريف) كتفيه ، وقال :

— لقد أخبرنى أن السلطات في مصر تخشى أن يحاول (الموساد) نسج مخطوطه حولنا ، خاصة وأن كل من تم تعذيبهم في الآونة الأخيرة كانوا في زيارة لـ (هامبورج) .
سأله (إيزاك) :

— ولماذا وقع اختياره عليك بالذات ؟

ابسم (شريف) ، وهو يقول :

— سيلقى بالثلاثين الآخرين أيقناً يا سيّد (إيزاك) .. ولقد كان من حسن الحظ أنه التقى في أوّلها .
حالت عينا (إيزاك) في تساؤل ، وهو يهضم قاتلاً :

— من حسن الحظ ؟

أجاب (شريف) في حاس مفضل :

— بالطبع .. لقد كشف نفسه ، وسيعطينا هذا فرصة لاتخاذ الحيلة اللازمة .

ظهر الشك عبقاً في عيني (إيزاك) ، حتى أن (شريف) انطوى من مقعده ، قاتلاً في غضب :

— ماذا تعنى بهذا الشك يا سيّد (إيزاك) ؟ هل لك أن

لحقول بسبب واحد يدخول لكشف طبيعة ضابط المخابرات
المصري أمامك ، لو لم أكن أرغب في التعاون معكم بهذا ؟ ..
لقد كان بإمكان إطفاء الأمر تماما ، ولم تكن أدرى شيئا عنه .
وزي (إيزاك) ما بين حاجيه وهو يدفكر فيما قاله
(شريف) ، هل حين أصر هذا الأخير على قطع حبل أبنكاره ،
مستطردا :

— إنك تعاملني كما لو كنت أفتش عليكم لا على حسابكم ،
ولكنني سأكبحك هذا ، وسأطالك بمكالمة مناسبة لما كنته
لك .

أشار إليه (إيزاك) أن يهبط ، وأطلق عيبه ، وشبك
أصابع كتفه أمام وجهه ، وساد صمت طويل في الغرفة ، قبل
أن يفتح (إيزاك) عيبه ، ويهيم قائلا :

— إن كل ما هو منطقي للعادة يا عزيزي (شريف) .
ثم نهض من مقعده ، ووثت على كتف (شريف) ، وهو
يقول :

— ستحصل حل مكالمة لمنازلة النساء هذه المزعومة
يا (شريف) .
(اسم (شريف) ، وسأله في هدوء :

— وماذا عن ضابط المخابرات المصري ؟

تألق بريق خرس في عيني (إيزاك) ، وهو يقول :
— أسقطه من ذاكرتك يا عزيزي (شريف) ، وسأضمن
لك أن تلقى خطه قبل أن تشرق شمس الله .
هز (شريف) كتفيه ، وقال في لامبالاة :
— نعم ، هذا هو التصرف المناسب .

جلس (أدهم) هادئا ، وهو يفحص مسدسه ، وينظفه ،
على حين أخذت (منى) تتحرك بعصبية في أنحاء الغرفة ، ثم
قالت في جملته :

— ما زالت لا أجد مبررا للظقة في (شريف) هذا .
ضحك (أدهم) ، وهو ينظر إليها قائلا :
— ماذا أصابك يا عزيزي ؟ إن (شريف) هذا مصري ..
إنك تتعاملين معه كما لو كان جاسوسا أجنبيا .

جلست (منى) على أقرب مقعد إليها ، وقالت :
— لست أدرى ما أصابي ، ولكنني أشعر برؤس بالغ هذه
المرة .

وقبل أن تكمل (منى) عبارتها ، قلز (أدهم) من

مقعده ، وأشار إليها أن تترك الصمت ، ففعلت وقد غلظتها
الدهشة ، ورائته يتحرك في عطرates صامتة نحو باب الحجرة ،
ويجنى ملصقا أذنه بالباب ، ومنهنا إلى ما يحدث خلفه ،
فاقتربت منه (منى) على أطراف أصابعها ، وهمت :

— ماذا حدث ؟

رائته بعد مسدسه للإطلاق ، وهو يقول في هدوء :

— هناك رجلان يتسللان إلى هنا يا عزيزتى ... يتسللان
على نحو مريب للغاية .

ظهر الغضب على وجه (منى) ، وهى تقول :

— أرايت ؟.. لقد خائنا هذا الفتى .

تجاهل (أدهم) عبارها ، ومد يده إلى مقبض الباب ،
وفتحه فجأة ، ثم صوب مسدسه إلى الرجلين اللذين تسفرت
أقدامهما ، وتصلبت أصابعهما على مقبضى مسدسيهما من
فرط الدهشة ، والمفاجأة ، خاصة وأن (أدهم) كان يمس
إتسامة ساحرة مخيفة ، وهو يقول :

— يا لى !! ولقدان دفعة واحدة .. لماذا أتيتا أيها الوغدان ؟
رفع الرجلان ذراعيهما فوق رأسيهما ، وقال أحدهما في
جلدة :-

— ماذا تريد أنت منا أيها السيد ؟

رفع (أدهم) حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وقال :

— عجباً !!.. أتيتا اللذان تسألنا لا أنا .

وفجأة .. أبعث صوت ساعير من خلف (أدهم) ،

يقول :

— أنا الذى أمرتهما بذلك يا سيد (أدهم) .

استدار (أدهم) بحركة سريعة وشيقة إلى مصدر الصوت ،

ثم توقفت أصابعه ، التى كانت توى ضغط زناد مسدسه ، فقد

رأى (هومان) يتلوى بذراعه عنق (منى) ، ويلصق فؤاده

مسدسه الضخم بصدغها ، وسمعه يقول في صرامة :

— استسلم أيها الشيطان المصرى ، لقد خسرت كل

شئ ..



٥ - القتال بأوراق مكشوفة ..

ارتسمت ابتسامة تجمع ما بين السخيرة والضيق على شفاهي
(أدهم) ، وتطلع إلى وجه (هومان) في برود ، ثم طرّح
مسدسه بعيداً ، ورفع ذراعيه فوق رأسه ، قائلاً في نهكهم
واضح :

— ذغني أحمئن أيها الوغد .. أنتم من (الموساد) .. اليس

كذلك ؟

بادله (هومان) الابتسامة الساخرة ، وقال وهو يشكك
ضغط ذراعيه على رقبة (منى) :

— بل .. وأنت الشيطان المصري (أدهم صوي) ..

اليس كذلك ؟

مطّ (أدهم) شفاهه ، وقال :

— هذا صحيح .. ولكن كيف نجهم في التوصل إلى ؟

قال (هومان) :

— لا يمكنني أن أعطك ، حتى ولو تكررت على هيئة قطار

أيها الشيطان المصري .. لقد تعرفتك ، وتبعناك إلى هنا .

شعر (أدهم) بأحد الرجلين الآخرين يلمس فتحة مسدسه
بجانبه ، على حين يقوم الثالث بتفتيشه بحثاً عن سلاح آخر ..
فتجامل الرجلين ، وقال لـ (هومان) :

— ماذا تنظر لفتى أيها الوغد ؟

الفتى لفر (هومان) عن ابتسامة شريرة ، وهو يقول :

— لا شيء أيها الشيطان المصري .. لا شيء .

ثم رفع مسدسه نحو (أدهم) ، مستطرداً :

— أتحب أن تستقر الرصاصة في رأسك أم تحرقها ؟

يقول خبراء المعارك الحربية إن الاشتباكات الحاصلة ، تنبئ
دوماً بانتصار صاحب الضربة الأولى ، وهذا المبدأ يحفظه
(أدهم) و (منى) جيّداً ، بحكم التزامهما إلى جهاز الاختبارات
المصرية ، لذا فقد تحرك كلاهما إلى آن واحد ، وبسرعة ، وتوافق
مذهلين .. فدار (أدهم) على عفيه ، وأطار مسدس الرجل
الذي يقف خلفه بركلة قوية ، ولّى نفس اللحظة التي اندلعت
فيها قبضة (منى) تطيح بمسدس (هومان) ، ولّى الثانية
الثالثة حطمت قبضة (أدهم) اليمنى فك أحد الرجلين ،
وهشمت قبضته اليسرى أنف الثاني ، على حين لكّم

(هومان) (منى) فى قسوة ، ووقع قبضته فى غضب ليعيد الكرة ، ولكن قبضته تسفرت فى مكانها ، عندما قبضت يد (أدهم) ككلاية من الفولاذ على معصمه ، وهزت يده الأخرى على عنق (هومان) ، الذى أطلق أنه ألم ، وسقط فوق مقعد قهوب ، ثم قفز وانفأ على قدميه ، وزجر فى شراسة ، والدفع نحو (أدهم) ، ولكن بطلنا تلقاه بلكمة كالقنبلة ، دفعته ما يقرب من ثلاثة أمتار إلى الخلف ، حيث ارتطم بالحائط ، وسقط على وجهه كالخجر .

نهضت (منى) وهى تمهمهم بكلمات ساعطة غير مفهومة ، وتخفى عنها المعروفة بكلمتها اليسرى ، فابتسم (أدهم) متبكمًا ، وقال :

— هل كانت لكمه قوية إلى هذا الحد يا عزيزى ؟

قالت فى جلبة وتبرم :

— أما زلت مصرًا على الثقة فى (شريف) هذا ؟

ابتسم (أدهم) دون أن ينطق بكلمة ، وأخذ يبحث فى جيبه عن شيء ما ، وأخذت (منى) تراقبه فى دهشة ، ثم صاحت فى غضب :

— ماذا تفعل ؟

أجابها (أدهم) فى هدوء :

— لا تتساءلى كثيرًا يا عزيزتى ، والى فقط ، وتعلمى .

قطبت حاجبها الرفيعين وهى تسأله فى دهشة :

— ماذا أعلم ؟

ابتسم ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

— قواعد اللعبة يا عزيزتى ، لعبة المحترفين .

أطلقاً (إيزاك) سيجاره فى غضب وعصية ، وصرخ فى وجه (هومان) ، الذى يقف أمامه محطّم الفك :

— هل أفلت منكم ؟! يا لكم من أغبياء حقى !! لقد

وضعت خطة لا تحتمل الفشل .

قاطعه (هومان) فى ضيق :

— لقد نفذنا الخطة بحذالها يا سيّد (إيزاك) ،

فصلّلت أنا من النافذة ، وتسأل (جاك) و (راندل) نحو

الباب ، ولقد تبّه ذلك الشيطان إلى تسلّلهما بالفعل ، كما

توقّعت يا سيّدى ، ولكنى باغت زميله ، وطوّقت عنقها ،

وكدّدت أظفله بالفعل لولا

قاطعه (إيزاك) هذه المرة ، صارخًا :

— لولا أنك أضعت الوقت في تهديد ، وحديث لا فائدة منه ، ألم أشدد عليك القول أن نقطه مباشرة ، لقد فشلت كل المحاولات السابقة للسبب نفسه ، الاستعراض السخيف الذي لا مبرر له .

وحرب قبضه في الحائط بقوة تتم عن غضبه ، ثم استطرد :
— لقد أضعم فرصة مثالية للقضاء على هذا الشيطان المصري .. ألا تعلمون أنه يفوق الزئبق في قدرته على الإغلات من أصابعنا ، لقد قرأ ولن نجده مرة ثانية .

ابسم (هومان) ابسمامة من يخفى شيئاً ، وقال :
— هل تخشى فشل عملية تجريد (شريف صالح) يا سيّد (إيزاك) ؟

استدار إليه (إيزاك) في جلبة ، وخدجته بنظرة نارية ، ثم قال في غضب :

— لست أنكر أن الفشل في تجريد جاسوس موهوب مثل (شريف صالح) سيصيبني بإحباط شديد ، ولكنني أراهن أن (أدهم صبرى) لا يشك في انتباء (شريف) إلينا ، حتى عندما أمرتكم بقطعه ، وضعت احتمالاً للفشل ، فطلبت منك ألا تشير إلى إسمي من بعيد أو قريب أمامه ، ولا حتى اسم

(شريف) .. وهكذا لن يربط هو بين محاولتكم قطعه ، وعملية تجريد (شريف) ، بل لن يخطر بباله مطلقاً أننا نجحنا في تجريد عبقري الشطرنج المصري هذا .

أخرج (هومان) من جيبه ورقة صغيرة ، نشرها أمام (إيزاك) ، وهو يقول في لهجة توجس بالظفر :

— في هذه الحالة يسعدني أن أخبرك أننا لم نفقد أثر الشيطان المصري تماماً .

اختطف (إيزاك) الورقة ، وقرأ فحواها في لهفة ، ثم برقت عيناه ببريق شرس .. لقد كانت الورقة عبارة عن إيصال استخبار فيلاً صغيرة في أحد ضواحي (هامبورج) ، لرجل مصري يدعى (إبراهيم صابر) ...

أطبق (إيزاك) كتفه على الورقة ، وصاح من بين أسنانه في لهجة وحشية :

— (إبراهيم صالح) .. حرماً الألف والصاد ، اللذان يبدأ بهما ذلك الشيطان المصري كل أفعاله المستعارة .. إنها نرجسية (أدهم صبرى) هي التي ستحطّم هذه المرة .

ثم رفع عينيه إلى (هومان) ، وقال :

— كيف عثرت على هذه الورقة ؟

أجابته (هيرمان) في سعادة :

— يبدو أنه فقدناها في أثناء الصراع يا سيدي .. فلقد ألفت أنا وزميلاتي لوجد الغرفة خالية ، وهذه الورقة ملقاة فوق البساط .
عادت عينا (إيزاك) ترققان ببريق الشراسة ، وقال في انفعال عجيب :

— اذهب إلى القهلا يا (هيرمان) ، واحضر لي رأس هذا الشيطان المصري على طبق من الذهب .

ابسم (هيرمان) ، وهو يقول :

— هل نذهب في الصباح الباكر يا سيّد (إيزاك) ؟

هزّ (إيزاك) رأسه في جفّة ، وقال في وحشية :

— بل تذهبون الآن يا (هيرمان) ، أريد أن تشرق شمس الصباح على (هامبورج) ، وهي تصطبغ بلون دماء هذا الشيطان المصري .

ابسم (هيرمان) انضمامه تفوق زعيمه شراسةً ، وأخرج مسدسه في هدوء ، وقال وهو يرفع قزحته أمام وجهه :

— اطمئن يا سيّد (إيزاك) ، سطرأ بآ مصرعه في صحف المساء .

استدار (هيرمان) نحو باب حجرة (إيزاك) ، ومدّ يده إلى مقبض الباب ، عندما ناداه (إيزاك) :

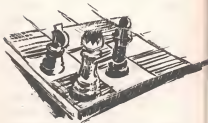
— هيرمان :

استدار إليه (هيرمان) في هدوء ، وسمعه يقول :

— لا استعراضات هذه المرة .

ابسم (هيرمان) ، وقال :

— نعم يا سيّد (إيزاك) .. لا استعراضات ..



٦ - دماء في الفجر ..

تَلَوْنَ الشَّفَقَ بِأَلْوَانِ الْفَجْرِ الْأَوَّلَى ، عندما توقفت سيارة
(هيرمان) على بعد أمتار قليلة من القَيْلَا التي يستأجرها
(أدهم) ، تحت اسم (إبراهيم صابر) ، وهبط (هيرمان) ،
ورقيقاه (جاك) ، و (راندل) من السيارة .. وأشار
(هيرمان) إلى القَيْلَا ، وقال :

— ها هي ذى ساحة المعركة ، أعلا أسلحتكما يا رقيقَيَّ .

غمغم (جاك) :

— وماذا لو أنه لا يقيم هنا ؟

أجابته (هيرمان) في سخط :

— إنه يقيم هنا يا (جاك) ، ولا مجال للخطأ .

سأل (هيرمان) :

— لفرض أنه ينتظرنا ، و

قاطعه (هيرمان) في حدة :

— من هذا الذى ينتظرنا يا (راندل) ؟ .. أراهنك أنه يغط

الآن في نوم عميق ، بعد كل هذا المجهود الذى بذله .

تحرك الثلاثة بعد هذه العبارة نحو القَيْلَا ، وأشار
(هيرمان) إلى رقيقيه في صمت أن يدورا حول القَيْلَا ، ثم تقدم
هو في خطوات صامتة إلى بابها ، وأخذ يعالجه بطريقة تتم عن
اعتياده مثل هذه الأمور .. وفي هدوء دفع باب القَيْلَا ، ودلف
إلى الداخل ، وأغلق الباب خلفه ، ثم اجسم معجبا بمهارة
ما فعل ، وألقى نظرة فاحصة بحيرة على جيو القَيْلَا ، ثم تحرك على
أطراف أصابعه نحو اللُزَج الذى يقود إلى الطابق الثانى .. ولم
يكذب يضع قدمه على أول درجات السلم حتى تنافى إلى مسامعه
صوت ارتطام مكتوم ، من ناحية مطبخ القَيْلَا في الطابق
السفل ، فرزى ما بين حاجبيه ، وغمغم في سخط :

— هذان القِيَّان .. لقد اتحما الباب الخلفى بلباء يكفى
للإيقاظ أصم .

وتحرك في غضب نحو مطبخ القَيْلَا ، وفتح بابه ، ودلف في
هدوء .. ولم يكذب يغلّق الباب خلفه حتى أضاء المطبخ فجأة ،
وارتجف جسد (هيرمان) في قوة ، وسقط مسدسه من يده ،
فأمامه قائما كان (أدهم) يقف هادئا ، ساخرا ، بصوب إليه
مسدسه في بساطة تثير الرعب ، وتحت قدميه تكوّن جسدا
(جاك) و (راندل) ، وقد فقد كل منهما وعيه قائما ، وسمع
(أدهم) يقول في هدوء ساخر :

— لماذا تأخرت أيتها الوغد ؟ .. لقد فقد رفيقك وعيها مند
دقيقتين على الأقل .

قذف (إيزاك) سيجاره في قوة وغضب ، وضرب سطح
المائدة الصغيرة أمامه بقبضته ، ثم صرخ في وجه (هيرمان) :
— أطلق سراحكم هكذا ببساطة ؟!

ظهرت الخيرة على وجه (هيرمان) ، ولُتب كفيه وهو
يقول :

— نعم ياسيد (إيزاك) ، لقد ألقى جاك (و) واتدل (و)
وعبيهما ، وألقى القبض عليّ ، ثم وجه إليّ بعض الأسئلة ،
وانصرف مع زميلته .

ضرب (إيزاك) كفيه ببعضهما بعض في قوة ، وصاح :
— هكذا .. بكل بساطة !!

ثم أخذ يدور في أنحاء الحجرة كالأسد المحتاج ، وألقت فجأة
إلى (هيرمان) ، وسأله :

— ما الأسئلة التي وجهها لك بالضبط ؟

زأى (هيرمان) ما بين حاجبيه ، دلالة على التفكير
العميق ، وقال :

— لقد سألتني كيف توصلنا إلى مكانه ، فأروغته قاتلاً إننا
كنا لراقبه ، وإن لنا وسائلنا الخاصة في اقتفاء أثر من نبحث
عنه ، وعاد يسألني عن سبب مطاردتنا له ، فأخبرته أننا نسعى
دائماً خلفه ، ثم سألتني عن اسمي ، ورقمى الكسودي في
(الموصاد) ، ولقد أجبته إجابات كاذبة بالطبع .

عقد (إيزاك) حاجبيه ، وغمغم في تفكير :

— كيف توصلنا إليه ؟ ولماذا ؟ .. هذا كل ما يشغل
تفكيره ؟

وتعلّلت أسأله فجأة ، وهو يهتف ضاحكاً :

— هذا كل ما يبرده ..

حذق (هيرمان) في وجه زعيمه مذهولاً ، ولكن هذا
الأخير استمر يطلق ضحكاته الساحرة العالية ، ثم ألقت فجأة
لحو (هيرمان) ، وصاح في لهجة جذلة :

— سؤالا هذان يؤكدان أنه لا يشك مطلقاً في عملية تهديد
(شريف) ، إنه لا يفكر في هذا على الإطلاق .. لقد نجحنا في
هذه الخطوة على الأقل

كادت عينا (إيزاك) تخرجان من محجريهما ، حينما ولعنا
على وجهي (أدهم) و (منى) ، ولما يجلسان في هدوء ، في

الصفوف الأمامية لمقاعد مطرعى مباراة الشطرنج .. ولكنه لم يلبث أن نقص دهنه ، ورسم على شفيه اصابة عريضة ، وهو يتقدم نحو (أدهم) باسطة ذراعيه ، صائحا في مرج مصطبح :

— السيد (أحمد صادق) .. بالسعادتي برقيك !!

أعطت (منى) عنها المأزومة ، وتظاهرت بالانشغال بمراقبة اللاعبين ، على حين مد (أدهم) كفه بصافح (إيزاك) ، وهو يتهم قائلا :

— أنا أهيأ تسعدني مقابلتك يا هر (فريدنش) .. كيف

قضيت ليلتك ؟

فرح (إيزاك) بكفه ، وقال وهو يرفق انفعال (أدهم) :

— في غير حال .. وأنت ، كيف قضيت ليلتك يا سيد

(أحمد) ؟

لاحظ اصابة ساحرة على شفي (أدهم) ، وهو يقول :

— لقد كنت أترى قضاء ليلة هادئة يا هر (فريدنش) ،

ولكن بعض المنافسين أصرؤا على مطاردتي طوال الليل ، دون أن ألهم لذلك سببا .

اتهم (إيزاك) في عيث ، وقال :

— نعم .. نعم .. إننى ألهم دينا رجال الأعمال هذه ياسيد (أحمد) .

ثم أشار إلى لاعبي الشطرنج ، وأردف :

— هل أتيت لمشاهدة المباراة ياسيد (أحمد) ؟

— أوما (أدهم) برأيه إيجابيا ، وقال :

— نعم يا هر (فريدنش) .. ولقد قررت دعوة اللاعب

المصري التالي (سعيد هاشم) إلى العشاء هذه الليلة .

أطلق (إيزاك) ضحكة مفتعلة ، وسأله :

— هل ستدعو اللاعبين الأربعة ياسيد (أحمد) ؟

والحقه (أدهم) بإيماءة من رأسه ، فرفح (إيزاك) يده بالصحة ، وقال :

— تحمنا برفقكما ياسيد (أحمد) أنت وسكريبوتك ، وسأذهب أنا لقضاء بعض الأعمال .

ولم يكذب بصرف ، حتى استدارت (منى) إلى (أدهم) ، وغصفت في غضب :

— أى أعمال هذه ؟ .. فتنا ١٢

اتهم (أدهم) ، وهو يقول في لهجة تتم عن الإتياع :

— ذعبي بفعل ما يشاء يا عزيزتي .. المهم أن اللعبة تسير على مايرام ، لصالحنا .

تلفت (راندل) حوله ، وجلس يحس كأس الخمر
الخامسة به ، في الكافيتيريا الصغيرة الملحقة بجنبى المباراة ،
وتعلق بصره بـ (إيزاك) الذى اجتاز باب الكافيتيريا ، وتوجه
إلى المائدة المجاورة له قائما ، وجلس وهو يؤلف ظهره ، وكأن
أحدهما لا يعرف الآخر مطلقا ، وتظاهر (راندل) بكونه يهش
لحفا أمريكيا قديما ، وغغم في صوت عاليت يصل إلى مسامع
(إيزاك) :

— هل من جديد يا زعيمى ؟

قال (إيزاك) دون أن يلتفت :

— هل تعرف تلك (المرسيدس) الحمراء الفاضحة في

الخارج ؟

غغم (راندل) :

— لقد لاحظتها .. وهى تحمل أرقاما من (هاتوفر) .

مط (إيزاك) شفتيه ، وغغم :

— أريدها أن تتحول إلى شطابا صفوة ، بعد عشر دقائق

من إدارة محركها .. هل يمكنك ذلك ؟

أجاب (راندل) وهو يهش :

— بالطبع ..

ثم أردف يسأله :

— ألهى شخص ذلك الشيطان المصرى ؟

غغم (إيزاك) في غضب مكبوم :

— نعم .. وسنعمل كلنا من أجل إرساله إلى الشياطين في
الجحيم .



بحاجة إلى التعلم بعد ، وأنه يجد كل الأمور بمهارة لا بحاربه
فيها أحد .

غمغمت ضاحكة :

— هل تحولت إلى فيلسوف ؟

ابسم ، وهو يقول :

— إن الحياة التي نعيشها تكفى لأن يتحول المرء إلى

وفجأة ... تلاشت أصابعه ، وجر عبارته وهو يهتف :

— يا إلهي !! صوت المحرك !!

ثم ضغط (فرامل) السيارة فجأة ، فعولفت على نحو

مباغت ، حتى أن عجلاتها أرسلت صهرا عاليا ، اعطط

بصيحة (أدهم) :

— اعبطي من السيارة فوراً أينما التقيت .

صاحت (منى) في ذهول :

— ولكن لماذا ؟

صاح (أدهم) في لهجة من نقد صبره فجأة :

— أطيعي الأمر .. إن السيارة ستفجر ما بين لحظة

وأخرى ، ولا يمكنني تركها تفجر هكذا وسط طريق مزدحم ،

ولابد لي من قيادتها إلى منطقة متعزلة

٧ — الانفجار ..

أدار (أدهم) محركات (المرسيديس) الحمراء ، وقال
لزميلته (منى) :

— يبدو أننا سنضطر لاستضافة اللاجئين الثلاثة الآخرين ،
نقطة لعلاقتنا بـ (شريف) .

غمغمت في سخط :

— مازلت لا أتقن في هذه الخطوات المتعقبة .

ضحك (أدهم) وهو ينطلق بالسيارة ، قاتلاً :

— لا تشغل عقلك بالظقة وعدمها يا عزيزي ، ذبني أفكارك

كلها وتركز في محاولة فهم اللعبة .

استدارت إليه ، وسألته في جلبة :

— هل نسيت أنني أيضاً أنتمى إلى جهاز المخابرات المصري ؟

ضحك ، وهو يقول :

— كلاً يا عزيزي ، لم أنس ، ولكن كلاً منا يظل طفلة

حياته يتعلم الجديد ، فالأحق وحده هو من يظن أنه لم يعد

قاطعه (منى) ، في حصاد وحزم :

— أسرع بنا إذن إلى تلك المنطقة المعزلة ، ولا تحاول تكرار الأمر .. فلن أغادر هذه السيارة إلا إذا غادرتها معنا ، أو انفجرت بنا معنا .

* * *

انطلق صوت سيارة شرطة المرور ، حينما مرقت من جوارها (المرسيدس) التي يركبها (أدهم) ، في سرعة تفوق السرعة المسموح بها داخل المدن الألمانية .. وانطلقت سيارة المرور في أعقاب (المرسيدس) ، وهي تطلق صريرها في قوة ، وقالت (منى) وهي تحاول الظاهر بالهدوء :

— يبدو أننا سنصبح صليداً مثالياً لرجال مرور

(هامبورج) .

زاد (أدهم) سرعة سيارته ، مختاراً شوارع المدينة كالجنون ، ولم يتم بالتعلق على عبارة (منى) ، فقد كان هناك أكثر من شيء يشغل عقله ، فهو يقود سيارة ضخمة وسط مدينة مزدحمة ، وهو يعلم أنها ستفجر في لحظة ما ، كان كمن يجلس فوق برميل مملوء بالبارود ، وهو يحمل في يده مشعلًا .. لم يكن يخشى أن تفجر به السيارة ، ولكنه للعجب كان يخشى أن تلقى (منى) مصرعها ، وأن تفشل المهمة ..

وأخيرًا .. لاحظت له منطقة الحدائق ، فاندفع نحوها كالصاروخ ، وأطلق رواد الحدائق صرخات الذعر ، وشهقات الدهشة ، حينما عبرت (المرسيدس) سور الحدائق ، وقفزت في الهواء قرابة الأمتار العشرة ، قبل أن ترتطم عجلاتها بأرض الحدائق وتدور حول نفسها نصف دورة .

دفع الفضول رواد الحدائق إلى الإسراع نحو المرسيدس ، ولكن (أدهم) و (منى) قفزا من السيارة ، وصرخا في وجوههم :

— ابتعدوا جميعًا .. ستفجر السيارة .

ساد الذعر في الحدائق ، واندفع الجميع يجرؤون في كل مكان ، وقبض (أدهم) على معصم (منى) ، وانطلقا يفتدران مبتعدين عن السيارة .. وفجأة .. ارتفع دوي الانفجار وسط الحدائق ، وتغطت السيارة إلى شظايا صغيرة تطايرت في كل مكان ، وسمع (أدهم) صرخة انطلقت من فم (منى) ، ورأها تنهز على أرض الحدائق ، ورأى الدماء تنزف من جرح غائر في ظهرها ، والحنى يفحصها في جزع ، ولم يكذب يفعل حتى أزاحه أحد رواد الحدائق ، قائلاً :

— مهلاً يا بنى .. ذغنى أفحصها ، أنا الدكتور (هاتزمان) .

ثم أخذ يفحص (منى) في سرعة ومهارة ، ولم يلبث أن صاح في قلق :

— لقد احترقت إحدى الشظايا جسدها ، إلى جوار القلب تماماً ، لا بد من نقلها إلى أقرب مستشفى أو

قاطعه (أدهم) ، وهو يقول في صرامة غليظة :

— أرى يدفع هؤلاء الأوغاد الثمن يا دكتور (هاتزمان) .

* * *

وضع (إيزاك) سماعة الهاتف في الفعل والاضح ، ثم التفت إلى (شريف) ، وقال في حماس وظفر :

— لقد انفجرت ههنا السيارة ، لقد نجحت الخطوة لأول مرة .

سأله (شريف) في هدوء ، وكأنها الأثر لا يعبه :

— وهل أنت واثق أنهما قد لقيا حظهما في الانفجار ؟

تردد (إيزاك) لحظة ، ثم ظهر الشك على ملامحه ، وعاد ينتزع سماعة الهاتف ، وطلب رقماً طويلاً ، وانتظر حتى جاءه صوت محدثه ، فسأله في تولر :

— أنا (إيزاك) يا (ديان) ، هل سمعت عن حادث

الانفجار (المرسيديس) في أرض الحدائق هذا الصباح ؟ .. أريد

معرفة عدد الإصابات الناشئة عن الحادث .



وليس (أدهم) على معصم (منى) ، والطلقاء يقتلون مبشرين
عن السيارة .. ولجأة .. ارتفع دوي الانفجار وسط الحدائق ..

صمت (إيزاك) لحظات ، ولم تفارق عينا (شريف)
وجهه ، الذى شحب حتى حاكى وجه الموتى ، ثم عاد يحضن لى
غضب وهو يقول :

— حتى الفتاة لم تلق مصرعها .. حسنا يا (ديان) .. هذا
كل ما أحتاج إلى معرفته .

ثم أغلق الهاتف ، والتفت إلى (شريف) لى صمت
وحقيق ، وقال له (شريف) لى هدوء :

— لقد نحوا .. أليس كذلك ؟

قال (إيزاك) لى غضب ، وهو يشعل سيجاره :

— لقد أصيبت الفتاة إصابة خطيرة ، ولقد أجرى لها
الدكتور (هانزمان) الجبر الجراحى ، عملية ناجحة ،
لاستخراج شظية من ظهرها ، ولم يصب ذلك الشيطان المصرى
بأى سوء .

مط (شريف) شففيه ، وابسم لى سخرية وهو يقول :

— باختصار .. لقد فشلتم فى التخلص منه هذه المرة أيضًا

ياسيد (إيزاك) .

نفت (إيزاك) دغمان سيجاره لى عصبية ، ولم يعلق على

عبارة (شريف) ، الذى استطرد لى هدوء :

— إنكم لم تلجئوا إلى وسيلة صحيحة بعد .

نظر إليه (إيزاك) لى جدية ، ولكن (شريف) تابع لى

هدوء :

— لى كل مرة حاولت فيها قطه كان متحفظًا للقيام .

قال (إيزاك) لى غيظ من بين أسنانه :

— وماذا تقترح أيها المغرور ؟

مد (شريف) يده لى هدوء ، وانتزع سماعة الهاتف وهو

يقول :

— بارقم المستشفى الذى تعالج فيه زميلة ضابط المخابرات

المصرى ؟

ولم يكذب يطفى الإجابة من فم (إيزاك) المدهوش ، حتى

طلب الرقم ، وقال غدته :

— أريد التحدث مع السيد (أحمد صادق) .. نعم ..

صاحب السيارة التى انفجرت فى الحدائق هذا الصباح .

ووضع كفه على بوق السماعة ، وهو يسأل (إيزاك) :

— أين نجب أن نقابله ؟

اعتدل (إيزاك) ، وقد بدأ يفهم ما يرمى إليه (شريف) ،

وصاح لى انفعال :

— في الميناء القديم على نهر (إلب) .

اجسم (شريف) ، وارتفعت الرئاسة في صوته ، وهو
يحادث (أدهم) غير أسلاك الهاتف ، قاتلاً :

— هل أنت بخير ياسيد (أدهم) ؟ .. إني أريد مقابلتك ،
للتحدث في أمر بالغ الخطورة .

وعمز بعينه لـ (إيزاك) قبل أن يستطرد في دهاء :

— نعم ياسيد (أدهم) .. أمر يتعلق بالـ (موساد) .



٨ — لقاء الموت ..

كان الصمت هو السيد المطاع ، في ذلك الميناء المهجور على
ضفاف (إلب) ، حتى حشرات الليل التزمت الصمت ،
وكأنها تخشى الإفصاح عن أوكارها ، ووسط هذا السكون
الرهيب ، ارتفع صوت نكتة مكتومة ، حيناً أشعل (إيزاك)
سيجاره ، وهمس في تولى :

— إنها الواحدة بعد منتصف الليل ، ولم يصل هذا الشيطان
المصري بعد .

اجسم (شريف) في هدوء ، وقال هامساً :

— سيصل ما بين لحظة وأخرى ياسيد (إيزاك) ..
ولكنني أعتقد أنك تخاطر كثيراً ، حيناً تتولى هذه العملية
بنفسك .

أشار (إيزاك) إلى مبنى قريب ، وقال :

— (هيرمان) ، و (جاك) ، و (راندل) ينظرون
هناك ، وأنا مصرّ على أن نظرفه جيّفاً ونلقه ، أو أُلغى يدي
من العملية بأكملها .

مط (شريف) شفيه ، وهز كفيه ، وكأنا الأمر لا يعنيه ،
ثم قال :

— حسنا ياسيد (إيزاك) .. سأخرج أنا لانتظاره على
رصيف الميناء ، وعليكم الاستعداد .

أوماً (إيزاك) برأسه إيجاباً ، قدس (شريف) كفيه في
جيبه معطفه ، وتحرك تحت ضوء القمر الساطع إلى رصيف
الميناء ، وهناك وقف ثابتاً ، يتأمل سطح الماء الذي يتأرجح في
هدوء ، عاكساً ضوء القمر ، الذي ينتشر قوياً في هذه الليلة ،
ويكسو كل شيء بضوئه القمضي الهادئ ...

طال الوقت دون أن تتغير ملامح اللوحة ، الصمت ، وضوء
القمر ، و (شريف) الذي لم يتحرك قيد أنملة طيلة الوقت ..
وأخيراً .. رأى شبح رجل يقترب في خطوات ثابتة ورفيقة محاذياً
حافة الماء ، عرف الجميع ملامح (أدهم) على الفور ، لففت
(إيزاك) دخان سيجاره في عصية زائدة ، ووثرت أصابع
(هومان) فوق زناد الهندية الآلية التي يحملها ، وصدرت
مهممة غير مفهومة من فم (جاك) و (راندل) ، والجميع
يختفون في المبنى القريب .. أما (شريف) فقد شعر لأول مرة
بحركة حقيقي يسرى في جسده ، وهو يرقب (أدهم) الذي



وأخيراً .. رأى شبح رجل يقترب في خطوات ثابتة ورفيقة ..

القرب ، والقرب ، وتوقف على بعد خطوات منه ، باستأ
كعادته ، ومد يده يصفحه ، قائلاً :

— كيف حالك يا عزيزي (شريف) .. أى أمر دفعك إلى
طلب مقابلتى فى مثل هذا الزمن والمكان ؟

ظل (شريف) صامتاً ، يتأمل (أدهم) فى مزيج من
الدهشة والإعجاب والخيرة ... لم يكن يتصور طيلة حياته
وجود رجل له كل صفات (أدهم صبرى) ، فيها هو ذا يقف
أمامه هادئاً ، باستأ ، برغم كل ما لقيه منذ ولّجت قدماء أرض
(ألمانيا) ، وبرغم أنه تعرض للموت أكثر من مرة هذا
الصباح ، وأصبحت زميلته إصابة أقرب إلى الخطورة ، برغم كل
هذا لم يزل قولها متأسكاً مبتسماً ..

مضت فترة من الصمت أعد خلالها (هومان) بندقيته ،
وحسب عدستها المزودة بالأضمة تحت الحمراء نحو (أدهم) ،
الذى عاد يسأل (شريف) :

— ماذا أصابك يا عزيزي ؟

ولجأة .. برقت لوحة بندقية (هومان) ، مع احترق
بارود الرصاصة ، التى أطلقها نحو (أدهم) ، وأضرب ذلك
دوى مكثوم ، وصغير الرصاصة وهى تشق الهواء ، وصاين

البرق والندى تجلّت غزبية (أدهم صبرى) ، الذى أخفاه
لحمل قلب (رجل المستحيل) ..

فلم يكذ (أدهم) بلمح برق الطفلة ، حتى مال فى سرعة
البرق إلى اليسار ، وجذب (شريف) من معطفه ، وأوقعه
أرضاً ، فى نفس اللحظة التى انطلق فيها الندى المكثوم ، وغير
صغير الرصاصة فوق رأسهما ، وشعر (شريف) بدهشة عارمة
لذلك السرعة المذهلة التى تحركت بها (أدهم) ، فهتف :

— ماذا حدث ؟

انتزع (أدهم) مسدسه ، وقال فى لهجة ساحرة :

— يبدو أن السماء غطرت رصاصاً ، أو أن أحدهم تبعك
إلى هنا .

وآه (شريف) ينهر ، فسأله فى توتر :

— ماذا تنوى أن تفعل ؟

أجاب (أدهم) فى سخرية :

— سأفعل نفس ما تفعلونه على رقعة الشطرنج يا عزيزي ..
سأهاجم الخصم قبل أن يلتقط أنفاسه لهجوم جديد .

واندفع فجأة نحو المبنى الذى يحتل فيه رجال (الموساد)
الفلل .

راى (هيرمان) ، و (جاك) ، و (راندل) (أدهم صبرى) ، وهو يدفع نحوهم فى جراءة مذهلة ، ولا ينكر أحدهم أن موجة من التوتر والخوف قد اجتاحتهم ، ولكن (جاك) ، و (راندل) أخرجا مسدسهما ، وصاح (جاك) :
— سأقتله قبل أن يصل إلى هنا .

رفع (هيرمان) قُوَّةَ بندقيته ، ووضع عينه فوق النظار ذى الأشعة تحت الحمراء ، وهو يقول فى حق :
— كلنا هذا الرجل .

وفجأة .. المحرف (أدهم) يمينا ، ودار حول المبى ، واخضى عن أنظارهم تماما ، فصاح (راندل) فى تولر ، وهو يلفت حوله :

— احترسوا .. إنه بنوى مباغتنا من الخلف .
بلغ تولرهم مذاه ، برغم كونهم أكثر عددا ، وغلَّة ، وصاح (هيرمان) وهو يلوح بذراعه فى عصبية :

— انطلقى أنت إلى الباب الخلفى يا (راندل) ، وليتولر (جاك) حاية نوافذ الخزن ، لا بد لنا من أن

وقبل أن يتم (هيرمان) عبارته ، اندفع باب الخزن فى وجهه بقوة ، ألقت البندقية من يده ، واستدار (جاك) و (راندل)

لحو زميلهما ، وانجفت أطرافهما غضبا ودهشة ، فقد كان أمامهما (أدهم صبرى) ، من الباب الأمامى ، مصوتا إليهم مسدسه ، ويمسك فى سخرية ، وهو يقول :

— أراهن أنكم حاولتم حاية الباب الخلفى .. أليس كذلك ؟

التقى حاجبا (هيرمان) فى غضب عارم ، وغلَّت الدماء فى عروق (جاك) ، لوقوعهم فى فخ هذه الخدعة التافهة ، أما (راندل) فقد سيطر عليه الحقد والغضب ، حتى أنه نسي المسدس الذى يصونه إليه (أدهم) ، وراح مسدسه نحو بطلنا ، وأطلق منه ثلاث رصاصات مباشرة وهو يصرخ :
— سموت أيها المصرى .. سموت .. ولو كان هذا آخر ما فعلته فى حياتى .



٩ - رجل وثلاثة أوغاد ..

جلس مدير المخابرات المصرية برفق رُقعة الشطرنج أمامه ،
ومد يده بنقل أحد القطع البيضاء وسط القطع
الأسوداء ، وهو يردف ضاحكًا :
— هل تعلم أن (أدهم) هذا يجد لعبة الشطرنج براعة
منقطعة النظير ؟

عقد مدير قسم الشفرة حاجبيه وهو يتساءل في صوت
خفيض :

— ماذا يا سيدي ؟

تجامل مدير المخابرات السؤال ، واجسم وهو يقول :
— أعرف ..؟ إنه يذكرني بوزير الشطرنج ، الذي يتحرك
في كل الاحتمالات ، وبعد أخطر قطعة في رُقعة القفال .

تجلت الدهشة بصورة أوضح على وجه مدير قسم الشفرة ،
على حين استمر مدير المخابرات يقول :

— صحيح أن الحطة التي وضعها شديدة الخطورة ،
ولكنها ناجحة ولا يجب .. فاجحة جدًا .

واستدار فجأة إلى مدير قسم الشفرة ، وقال في لهجة
أمرية :

— هل أرسلتم التحذير إلى (أدهم) ؟
أجابته مدير قسم الشفرة بالإيجاب ، ثم أردف :

— ولقد تلقينا برقية طيلة من العقيد (أدهم) يا سيدي .
تناول مدير المخابرات الورقة التي قدمها إليه مدير قسم
الشفرة ، وأخذ يقرأها في صمت ، ثم نماها جانبًا ، وانقل بعصره
إلى رُقعة الشطرنج في صمت طال ، حتى صحح مدير قسم
الشفرة ، وكأنه يؤكد وجوده ، فالتفت إليه مدير المخابرات ،
وقال وهو يتشم :

— أبقى إليه أنسى أوافق على الخطئة التي وضعها ، أوافق عليها تمامًا .

على بعد آلاف الأميال من مبنى المخابرات المصرية ، وفي ذلك الميناء المهجور على نهر (إلبي) ، كان (أدهم صبرى) يواجه ثلاثة أولاد ، أطلق أحدهم رصاص مسدسه نحو بطننا في غضب وشراسة ، وانطلقت الرصاصات بالفعل نحو هدفها تمامًا ، ولكن الهدف نفسه لم يكن ينتظر الرصاصات .. فلم نكد أصابع (راندل) الفاضية تضغط زناد مسدسه ، حتى قفز (أدهم) جانبًا ، وغاص جسده إلى أسفل ، ثم انطلق كالقنبلة في وجوه الأولاد الثلاثة ..

شعر (راندل) ببركة فولاذية تطير مسدسه ، ثم انقضت قبضة فولاذية على فكته ، فهشمتا بصوت مسموع ، وطار مسدس (جاك) عندما هزت حافة يده (أدهم) على معصمه كالسيف .. وقبل أن يتحرك قُبِلَ أذنه ثلثة تضجرت قبضة (أدهم) في أنفه ، وتضجرت الدماء من الأنف المخطم ، وقفز (هيرمان) يحاول التقاط بندقيته ، ولكن البندقية طارت بعيدًا إثر ركلة من قدم (أدهم) فتحرك (هيرمان) بحدة إلى الوراء ، واتخذ وضعا قتاليًا ، وكشّر عن أنيابه ، قائلاً :

— لن تهزنى هذه المرة أيها الشيطان المصرى .
اجسم (أدهم) في سخرية ، وقال وهو يتخذ وضعا قتاليًا تمامًا :

— إنك تشوقنى لقتالك أيها الوغد .
أطلق (هيرمان) صرخة قتالية وحشية ، وهوى قبضته على عنق (أدهم) ، ولكن هذا الأخير تلقى الضربة على ساعده في بساطة ، ثم تحرك إلى اليمين ، وضادى لكمة أخرى من قبضة (هيرمان) ، وقفز إلى الوراء ، وابسم في سخرية ، وهو يقول :

— قوتك لا بأس بها أيها الوغد ، ولكنك تقاتل بأسلوب بطل استخدامته منذ القرن التاسع عشر .
زبحر (هيرمان) في غضب ، وصاح :

— قلتر كيف تقاتل أنت أيها المصرى .. وما أرى إلا أنك تحيد الحديث فقط .
لا أحد يدرى إذا ما كان (هيرمان) قد استوعب أسلوب (أدهم) القتالي أم لا .. فلم يكذبته من عبارته ، حتى قفز (أدهم) نحوه بسرعة البرق ، وكال له ثلاث لكعات متتالية في أنفه ، وفكته ، ومعده ، وتزلج (هيرمان) وهو ينظر إلى (أدهم) بعينين مذهولتين ، وسمع (أدهم) يقول في تهكم :

— هل أعجبك أسلوبنا القتالي أيها الوغد ؟

وأعجب (أدهم) عبارته بلكمة كالقبيلة ، السفت
(هومان) إلى الوراء ما يزيد على خمسة أمتار ، حيث سقط
فائد الوعى ، وقد انبعث من حجره حوار كالثور .

وهنا نطش (أدهم) كتيبه ، وعاد في خطوات هادئة والفة
إلى حيث يقف (شريف) ، دون أن تطابق لفره اجسامه ، ولم
يكند (شريف) يراه حتى هبط :

— يا إني !! لقد دمرهم تدميراً .

هز (أدهم) كتفيه في لا مبالاة ، وقال :

— إنهم مجرد قران يا (شريف) .

استدار (شريف) ، وهو يقول :

— أنت فبحق يا سيد (أدهم) .. هيا بنا نبعد عن هنا .
ولكن (أدهم) أولفه بصوت بارد ، قاسر كالقولاذ ، وهو
يقول :

— مهلاً يا (شريف) .. هناك عدة أسئلة أود طرحها

عليك .

استدار إليه (شريف) في دهشة ، مستائلاً :

— أية أسئلة يا سيد (أدهم) ؟

نظر (أدهم) في عينيه مباشرة ، وسأله في برود :

— لماذا اخترت هذا المكان للقاء يا (شريف) ؟

تلثم وهو يحبه :

— مجرد مكان مهجور ، لن يتفأنا فيه أحد .

رفع (أدهم) حاجبه في دهشة مصطنعة ، وهو يقول :

— وكيف وصل إلينا هؤلاء الأوغاد إذن ؟

قال (شريف) في عصبية :

— وما أدراك بذلك ؟

تقدم منه (أدهم) ، وأمسك كتفه في قوة ، وهو يقول :

— بل أنت تدري كل شيء يا (شريف) .

ارتجف جسد (إيزاك) في غيبته ، حينما سمع عبارة (أدهم)

الأخيرة ، وشعر أن العملية مستهزأ بأكملها لو شدد (أدهم)

ضغطه على (شريف) ، كان يجد في (شريف) جاسوساً موهوباً

يحشى أن يفقده ، ولقد وضعه تصرّف (أدهم) هذا في وضع

لا يحتمل التردد ، فإما أن ينتهي (أدهم) ، أو تنتهي العملية ..

ول هذوء ، وصمت .. أراح (إيزاك) باب الخزن الصغير

الذي يخفى فيه ، ووقع بصره على (أدهم) الذي يؤليه نظره ،

وهو يستجوب (شريف) في نسوة ، واستجمع (إيزاك)

شجاعته ، وصوب مسدسه إلى ظهر (أدهم) ، في موضع
القلب تمامًا .. كان (أدهم) يسأل (شريف) في هذه اللحظة :
— كيف علم هؤلاء الأوغاد بمكان لقاءنا يا (شريف) ؟
ولمحة .. تولدت حواس (أدهم) بأكملها .. ربما لأن
غريزته القتالية استيقظت فجأة ، أو بسبب الصوت الخافت
الذي خرج من مسدس (إيزاك) وهو يعدّه للإطلاق ، أو ربما
بسبب تلك النظرة المتعاقبة التي بدت في عيني (شريف)
المهم أن (أدهم) استدار في سرعة ، وانزع مسدسه من
جيب معطفه ، ول نفس اللحظة ، انطلقت رصاصة قاتلة من
مسدس (إيزاك) .



١٠ — الاختيار ..

شقّت رصاصة (إيزاك) الهواء ، وشعر بها (أدهم) تمزّق
معطفه ، وسترته ، وتمزّق الجلد الخارجي لذراعيه اليسرى ،
ولكنه تجاهل الألم الذي سبّبه الرصاصة ، وأطلق من مسدسه
رصاصة صائبة ، مخشّمة ، حطمت مسدس (إيزاك) وألقت
به بعيدًا ، وقفز (شريف) مبتعدًا ، وصرخ (إيزاك) في ألم
ودعشة ، وصاح (أدهم) وقد عقد حاجبيه :

— هر (فريديرش) ؟! .. ماذا تفعل هنا ؟! .. ولماذا
حاولت قتل ؟

عصّ (إيزاك) شفتيه فخرًا ، وهو يقول :
— أتمنح ؟ أم أنك لا تعلم حقًا أنني أحد جناس
(الموصاد) ؟

ظهرت الدهشة على وجه (أدهم) ، وهو يقول :
— (الموصاد) ؟!

ثم استدار إلى (شريف) ، صائحًا في غضب :

— إذن فانت تعمل مع هؤلاء الأوغاد .

قلت عينا (شريف) جامدتين ، وهو يقول :

— ليس هناك دليل واحد على ذلك .

قال (أدهم) في غضب :

— بل هناك أكثر من دليل أيها الخائن .. لقد استدرجني

إلى هنا ، وأنت هؤلاء الأوغاد لاغتياي ، لقد بعت وطنك يا هني .

تحرك (أدهم) في عصية نحو (شريف) ، وفجأة .. تعثر
بطلنا لسبب غير مفهوم ، تعثر برغم عدم وجود ما يسبب هذا
حواله ، تعثر وسقط أرضا ، وألقى مسدسه الذي انزلق فوق
رصيف الميناء ، وتوقف تحت قدمي (شريف) غامضا ..

ول سرعة مذهلة انحنى (شريف) ، والقطط المسدس ،
وصوبته إلى (أدهم) ، وهو يقول :

— يبدو أنك فشلت هذه المرة ياسيد (أدهم) .

* * *

عاد الصمت يشمل الميناء المهجور الصغير ، ونهض

(أدهم) في هدوء مواجهًا (شريف) ، وحديق (إيزاك) في

الموقف بأكمله بدهشة ، وسمع (أدهم) يسأل (شريف) :



ول سرعة مذهلة انحنى (شريف) ، والقطط المسدس ،
وصوبته إلى (أدهم) ..

— ما مقابل عينك للوطن الذي أنيك ؟

ابسم (شريف) ، وقال في هدوء :

— ألفا دولار شهرياً .

بصق (أدهم) ، قائلاً في الضيق :

— يا له من ثمن بحس للحيانة !!

أهبطت هذه الكلمات (إيزاك) من دهشة ، فصاح :

— أطلق النار يا (شريف) .. أقتله .. وأسألك خمسة

آلاف دولار مكافأة .

صاحت عينا (شريف) خلف نظاره الأثيق ، وغمغم :

— فلنجعلها عشرة آلاف .

صاح (إيزاك) في لهفة :

— فليكن .. أطلق النار على رأسه ولك ما تطلب .

جذب (شريف) إبرة مسدس (أدهم) ، وهو يصوبه إلى

رأس هذا الأخير ، فقال (أدهم) ، دون أن يبدو عليه أي أثر

للخوف :

— ستخسر كل شيء بفعلتك هذه يا (شريف) .

هز (شريف) كتفيه ، وقال :

— لقد عسرت الكثير بالفعل ، ولكن فلتك تعطى فرصة

للنجاة .

صاح (إيزاك) في لهفة ، وشراسة :

— نعم يا (شريف) .. أقتله .. أقتله .

وقال (أدهم) في هدوء :

— يمكنك أن تتراجع يا (شريف) ، وأسألك أنا عملك

مع (الموساد) .. إنها فرصتك الأخيرة للهروب من قلب

خائن .

صرخ (إيزاك) .. في عصبية :

— بل أقتله .. أقتله .

تقلت عينا (شريف) بين (أدهم) و (إيزاك) ،

وظهرت الخيرة في ملامحه ، فعاد (أدهم) يقول :

— لو أنك عاوتني الآن ، سيفقر لك هذا كل تعاونك

السابق مع (الموساد) ، بل إنني سأقدم تقريراً لصالحك .

صاح (إيزاك) ، وكأنه يخشى أن يفقد الموقف :

— لا تصدقه يا (شريف) .. سيقدمك إلى المسؤولين في

مصر ، وستحاكم ، ويصدر ضدك حكم بالإعدام .. أقتله ..

ولنلق به في الماء ، وسيجرفه التيار بعيداً .

التي حاجبا (أدهم) ، وهو يقول في صرامة :

— لا تردد طويلاً يا (شريف) ، عليك اتخاذ قرارك

بسرعة ، إنا ان نقتل مواطنك ، ونتحول إلى خائن ، أو ننصر
لهذا الوطن

كان (شريف) يبدو هادئاً ، صامئاً ، ولم يتوقع أحدهما
ما فعله في اللحظة التالية ، فهدوء خرائ ، وثبات مذهل ،
ضبط (شريف) زناد مدس (أدهم) ، ودوى صوت الرصاص
مخيفاً في ظلام الليل ، ورأى (إيزاك) (أدهم) يصرخ في
دهشة ، وهو يغطى موجه قلبه براحته ، ورأه ينظر إلى
(شريف) في دهشة تمزج بالغضب ، ورأى (إيزاك) الدم
يسيل من موجه قلب (أدهم) فوق معطفه ، وسمع (أدهم)
يخف :

— أيها الخائن الخفي .

ثم رآه يهوى من فوق رصيف الميناء إلى الماء ، ويغوص فيه
كالخمر .

لم تزل دهشة (إيزاك) حتى رأى (شريف) يقترب من
حافة الرصيف ، ويتأثر الماء حيث سقط (أدهم) ، ثم ينجم
قاتلاً :

— لقد اتى ياسيد (إيزاك) .. إننى أفضل في الواقع
ألفى دولار شهرياً .

تلاشت دهشة (إيزاك) دفعة واحدة ، وأسرع نحو
(شريف) ، وهو يخف في سعادة :

— لقد أحسنت الاختيار يا (شريف) ، لقد أحسنت
اختيار الطريق الذى تعمل من أجله .

ابسم (شريف) ، وقال في هدوء ، وهو يلقى مدس
(أدهم) في الماء :

— نعم ياسيد (إيزاك) ، أنا واثق أننى قد نجحت في
اختيار الطريق الذى أعمل من أجله .



عقدت (منى) حاجبها ، وهى تقول فى دهشة

— والذى !!!

كادت تنفى قدوم والدها إلى (ألمانيا) ، فهو لا يعلم أنها هنا ، وتراحت فى أعماقها عشرات الأسئلة حول غربة الأمر ، بل إنها كادت ترفض مقابلة الزائر ، لولا أن تَبْهَتْ فجأة .. إلى أن غربة الموقف هى فى حد ذاتها مفتاح كل هذا الغموض ، فزَيْتَتْ لغرها ابتسامة عذبة ، وهى تهبط فى هلة :

— ذبحه يدخل ، إننى أشواق لرفيقه كثيرا .

دخل إلى الحجرة عجوز محنى الظهر ، مغطى الوجه . يتكى على عصا ذات نهاية ملتوية ، ويرتدى منظارا سميكًا . ويهز رأسه الأصلع مع أضواء الحجرة ، وهو يقول فى صوت واهن ضعيف :

— وابنتى الصغيرة !! ماذا أصابك ؟

تضحك الذكور (هانزمان) ، وقال :

— يبدو أنه من الأفضل أن أترككما وحدكما .

وانصرف فى خطوات سريعة ، ولم يكده يغلظ الباب خلفه حتى اعتدل العجوز ، وعلقت أساور (منى) وهى تسمع صوت (أدهم) القوي يسألها :

١١ — كش .. مات ..

تعلّمت (منى توفيق) فى فراشها الصغير ، فى مستشفى (هامبورج) ، وتعلّمت الدكتور (هانزمان) بلحيته الصغيرة ، ثم سأله فى قلق :

— وأين ذهب رفيقى يا دكتور (هانزمان) ؟

مطّ الدكتور (هانزمان) شفطه ، وقال :

— لست أدري ياسيدتى ، لقد استجوبه رجال الشرطة ، ولم يجدوا ما يدينه فى الحادث ، وانظر هو حتى الطمان إلى نجاح الجراحة ، وقبل أن تستردى وعيك ، جاءته محادثة هاتفية ، انصرف بعدها فورًا ، ولم يعد حتى الآن .

عادت (منى) تتلملم فى فراشها ، وفتحت لمها نهم بسؤال الدكتور (هانزمان) ، لولا أن قاطعتها بمحزنة دخلت إلى الغرفة ، وقالت :

— معذرة ياسيدتى ، ولكن هناك عجوز يرغب فى رؤيتك ، ويقول إنه والدك .

— كيف حالك الآن يا عزيزي ؟

هفت (منى) فى سعادة :

— إننى فى خير حال ، عادت أراك سالما يا (أدهم) ..

ماذا فعلت مع (شريف) و (إيزاك) ؟

اجسم (ساعرا) وهو يقول :

— لقد انتهت اللعبة يا عزيزي .. لقد قالت المخابرات

المصرية : كش .. مات .

أصفت (منى) باهتمام إلى (أدهم) ، الذى استرخى فوق
مقعده ، وكرد لهديه ألبامه فى تراخ ، وأخذ يقول دون أن يفارق
الإنسانة المساعرة شفيعه :

— لقد أثبت (شريف صالح) أنه موهوب يا عزيزي ، إنه
يذكرنى بدياناتى فى عالم المخابرات .. لقد نفذ الحطة بشكل
رائع ، مشر للإعجاب ، منذ غادر المنزل الأول ، وأجرى اتصالا
هاتفيا مع (إيزاك) يخبره من كوفى (أدهم صوى) .. وكان
من الطبيعى أن تكون هذه الخطوة بداية للثقة بين (إيزاك)
و (شريف) .. وحينما أرسل (إيزاك) رجاله قتلنا ، تظاهرت
بالدهشة ، وتغلبت عليهم ، ثم أقدمتهم الوعى ، وتركنا اتصالا
يقودهم إلى القبلا .

اجسمت (منى) ، وهى تقول :

— إننى لم أفهم ما ترمى إليه حينئذ ..

ضحك فى سخرية ، وهو يقول :

— لقد كنت أفرد الخصم إلى خطوات يتصور معها أنه

الفائز ، أو أنه هو الذى يطرقي ، فقدتهم إلى القبلا ،

وباعتهم ، ثم أقيمت عليهم بضعة أسئلة جعلتهم يتصورون أننى

لا أشك مطلقا فى علاقتهم بـ (شريف) ..

وهكذا بدأت اللعبة تتخذ منحى جديدا ، فهم يقولون فى

إخلاص (شريف) لهم إلى حد ما ، ويتركز محاولاتهم فى

التخلص منى كعادتهم كلما ظنوا ، ولكنهم يفشلون

— كالعادة — المرة تلو الأخرى ، فمحاولات القتل المباشر

تفشل ، ومحاوله تفجير السيارة منى بإصابتك فقط ، وهنا بأن

دور اللعبة الكبرى .

صمت (أدهم) ، ثم عاد يستطرد :

— فى غمرة اليأس من النجاح ، يلقى (شريف) اقتراحه

بجذلى إلى الميناء المهجور فى (إلب) ، بل إنه يترك لهم اختيار

المكان تأكيلا لحسن نية .

ضحك (أدهم) ، وكأن ما يذكره يثير فى نفسه الضحك ، ثم

أردف :

— وذهبت أنا إلى هناك وكأننى لا أعلم شيئاً عن الفخ المعد
 في هناك .. وحاول هؤلاء الأوغاد قتل عن بعد ، بواسطة بندقية
 مزودة بمسطار مغزب ، وشاء الله — عز وجل — أن الفخ
 ولقد تعاملت مع ثلاثة أوغاد و ...

قاطعتهم (منى) ، وهى تقول ضاحكة :

— رحطمت أنوفهم .. أليس كذلك ؟

ابنهم (أدهم) فى حيث ، ثم استطرد :

— شئ من هذا القليل يا عزيزتى .

وصمت لحظة ، ثم أردف :

— المهم أننى عدت بعدها إلى حيث يقف (شريف) ،

ونطق هو بعبارة اضفنا عليها ليشير إلى وجود (إيزاك) فى مكان
 قريب ، وتظاهرت أنا بالشلل فى (شريف) ، وعاملته بقسوة
 وجدة ، حتى رأيت فى عينيه نظرة ملقاة ، فهتت منه أن
 (إيزاك) يرم بإطلاق النار على ظهرى .

غمضت (منى) فى الشتمناز واستنكار :

— فى ظهرى ؟!!

مطأ (أدهم) شفتيه ، وقال :

— هذا أسلوبهم المعتاد يا عزيزتى .

ثم أردف فى جلة :

— ولقد كادت رصاصة (إيزاك) تحترق ذراعى بالفعل ،
 لولا أن استدرت فى سرعة ، فمزقت الرصاصة الجلد الخارجى
 للذراعى فقط ، وأطلقت أنا رصاصة من مسدسى حطمت
 مسدس (إيزاك) .

وابنهم وهو يتابع ، قائلاً :

— لقد كان هذا هو أسرع جزء فى الخطة يا عزيزتى ،
 فالرصاصة التى انطلقت من مسدسى هى التى قادت إلى النصر
 فى نهاية الخطة .

سألته فى دهشة :

— كيف ؟

أجابها فى هدوء :

— لقد تظاهرت بالدهشة لمعرفتى (إيزاك) ، ثم انصرفت
 غيرة البت فى أرضنا ، وتركنت مسدسى بيزلقى حتى أقدم
 (شريف) ، الذى التقطه فى سرعة وبراعة ، وصوبه إلى رأسى ،
 وانصرفت معه حوارجاً غاضباً ، وكأننى أحاول أن أعيدته إلى
 حظيرة الوطن ، بعيداً عن الحياة ، وكان من الطيمى أن
 يحاول (إيزاك) جاهداً ضيقه إلى صفوف جواسيس
 (الموساد) .

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة ، واستطرد :

— وأخيرا وقع اختيار (شريف) على العمل مع
(الموساد) ، وأطلق النار على قلبي مباشرة .

هفت (منى) لى جزع :

— على قلبك ؟!

ضحك (أدهم) ، وقال :

— لقد كانت رصاصة زائفة يا عزيزتى ، مجرد صوت
ودخان .. فقد خدعت الرصاصة الأولى (إيزاك) ، حينما
حطمت مسدسه ، فلم يتصور أن تكون الرصاصة الثانية
زائفة .. ولقد أذى (شريف) دوره ببراعة منقطعة النظير ،
وترثخت وأنا أفخر كيس الدماء لى جيب معطفى ، ثم سقطت
للى مياه نهر (إل ب) ، وألقى (شريف) المسدس خلفى ، حتى
لا يكشف (إيزاك) أمر الرصاصة الزائفة .

ضحكت (منى) لى جذل ، وقالت :

— وهكذا يصبح (شريف) عميلهم المثالى ، كيف لا ،
وهو الذى خلصهم من (رجل المستحيل) ؟
ابسم (أدهم) ، وهو يقول :

— لن يجزؤ أحدهم على الشك فيه ، بعد أن أطلق النار
دون تردد على ضابط مخابرات مصرى ، يسمح هذا الفعل كل
أثر للتردد والشك لى نفوسهم .. سيصبح (شريف)
جاسوسهم الأول لى مصر ، وستتركهم يتصورون ذلك .. لقد
انتهت اللعبة ، وسبدأ لعبة جديدة يا عزيزتى .. وللى هذه المرة
أيضا ستقول المخابرات المصرية : كشف .. مات .



١٢ - الختام ..

دلف مدير قسم الشفرة إلى حجرة مدير المخابرات المصرية باستا ، ورفع هذا الأخير عينيه عن رقعة الشطرنج ، وسأله في اهتمام :

— هل من جديد ؟

ناولته مدير قسم الشفرة برقية (أدهم) الأخيرة ، وتناولها مدير المخابرات في اهتمام ، ولما رأى إمعان ، ثم ابتسم ، وتهللت أسنانه ، ولم تلبث ابتسامته أن تحولت إلى ضحكة مجلجلة ، وهو يخط :

— لقد نجحنا .. نجح (أدهم صوى) مرة أخرى .

ابتسم مدير قسم الشفرة ، وقال :

— لقد كانت لحظة معقدة ، تطوى على الكثير من الخطر ياسيدى .

قال مدير المخابرات في جدل :

— هذا صحيح ، ولكن خطورتها كانت تؤكد ما أردنا أن

نوهم به رجال (الموساد) ، ولا تنس أننا لم نرسل رجلاً عادياً ، بل أرسلنا (رجل المستحيل) .

غمغم رئيس قسم الشفرة :

— إذن لقد نجحنا .

صاح مدير المخابرات :

— بالطبع .. من الآن فصاعداً سيعتمد (الموساد) على

(شريف صالح) ، كواحد من أخلص جواسيسه ، ولكنه يعمل

لحساب المخابرات المصرية في الواقع .. لقد أصبحنا نحرك قطعهم

وقطعنا في رقعة القتال ، وفي الوقت نفسه أولهمناهم بمصرع

(أدهم صوى) ، وهذه نقطة جيدة أيضاً .

سأله مدير قسم الشفرة في اهتمام :

— وماذا لو كشفوا بقاء (أدهم) على قيد الحياة ؟ .. أن

يكشف هذا أوراق (شريف) ؟

هز مدير المخابرات رأسه نفياً ، وقال :

— كلاً يا عزيزى .. سيدعى (أدهم) حينذاك أنه قد نجح

بأعجوبة ، أو

ثم قطب حاجبيه ، وغمغم :

— ولكن هذا معنى أيضاً كشف أمر (شريف) .

صدر من هذه السلسلة :

رجل المستحيل

- ١ - الاخطاء العاصم . ٢ - مباح الموت .
- ٣ - قناع الخطر . ٤ - صائد الجواسيس .
- ٥ - الجليد الدامي . ٦ - قتال اللذات .
- ٧ - يهوى الماس . ٨ - حرم الشيطان .
- ٩ - أبواب النيران . ١٠ - المال الملعون .
- ١١ - المؤامرة الخفية . ١٢ - خلفاء الشر .
- ١٣ - أرض الأمسوال . ١٤ - عملية موت كارلو .
- ١٥ - إمبراطورية السم . ١٦ - الخدعة الأخيرة .
- ١٧ - نظام الطرب . ١٨ - قاهر العاصفة .
- ١٩ - أسوار الجحيم . ٢٠ - قلب الطلوع .
- ٢١ - مضيق النيران . ٢٢ - أصابع الدمار .
- ٢٣ - فارس القلنسوز . ٢٤ - الطيب القاتل .
- ٢٥ - الخجر الفضي . ٢٦ - آسر الجبابرة .
- ٢٧ - الجوهرة السوداء . ٢٨ - قلب العاصفة .
- ٢٩ - الصراع الشيطاني . ٣٠ - الرمال المحرقة .
- ٣١ - الخطورة الأولى . ٣٢ - عيط الذهب .
- ٣٣ - القوة (أ) . ٣٤ - مارد الغضب .
- ٣٥ - قرصنة الجو . ٣٦ - ذئب الأحمراس .
- ٣٧ - مغلب الشيطان . ٣٨ - لعبة المخترفين .

مط مدير قسم الشفرة شفيه ، وقال :

— أعقد أن نجاح الخطة الآن ، يحتم إخطاء وجود العقيد (أدهم) على قيد الحياة ياسيدى .

أوما مدير المخابرات برأيه إيجابا ، وقال :

— هذا لا يمنع أن الخطة قد نجحت تماما .

أشار مدير قسم الشفرة إلى رقة الشطرنج ، وقال :

— كما يحدث في لعبة الشطرنج ياسيدى .

ابسم مدير المخابرات ، وأزاح قطعة بيضاء نحو الملك

الأسود ، ثم رفع عينه إلى مدير قسم الشفرة ، وقال مبتسما :

— هكذا يلعب الأيهر ، ويربح (رجل المستحيل)

باعزيزى .. رنتى هذه الجولة من (لعبة المخترفين) .

باسل

www.dvd4arab.com

[تمت بحمد الله]